

الأقسام في القرآن

(42) وأما الآية الثامنة : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ) . (1) فالضمير في قوله : " إِنَّهُ " يعود إلى الرزق والوعد الواردين في الآية المتقدمة ، قال سبحانه : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) والمراد من الوعد هو الجنة . ثم أشار (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ) وكما أن العلم بهذا الأمر - أي النطق - أمر ملموس لا شبهة فيه ، فهكذا الرزق والوعد من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس . حكى الزمخشري عن الأصمعي قال : أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود له ، فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من بني أصمع ، قال : من أين أقبلت ؟ قلت : من موضع يتلى فيه كلام الرحمن ، فقال : اتل عليّ فتلوت " والذاريات " فلمّا بلغت قوله : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) قال : " حسبك " ، فقام إلى ناقته ، فنحرتها ووزّعها على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرها وولّى ، فلما حجت مع الرشيد ، طفت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق ، فالتفت فإذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفرّ فسلم عليّ و استقرأ السورة ، فلمّا بلغت الآية ، صاح وقال : قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً ، ثمّ قال : وهل غير هذا ؟ فقرأت : (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ) فصاح ، وقال : يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجّوه إلى اليمين ، قالها ثلاثاً ، وخرجت معها نفسه . (2) إلى هنا تمّ تفسير الآيات التي أقسم فيها سبحانه بربوبيّته ، وإليك الكلام في المقسم به ، والمقسم عليه . _____ 1 - الذاريات: 23. 2 - الكشاف: 3|169.